

من ناحية أخرى نجد أن الفدائيين ركّزوا على العمل الفدائي العسكري دون الاهتمام بالعمل السياسي ، مما أفقد العمل العسكري الكثير من فاعليته ، واستمرار قوته وتصاعده ، ونتج الإهمال للعمل السياسي عن قصور في الوعي والإدراك لجوانب العمل الثوري^(١) ، ولو وُجدت فرصة للتوعية السياسية فإنها كانت تتحرف باتجاه الشحن الانفعالي والأيدولوجي ضد تيارات سياسية منافسة في الثورة الفلسطينية ، وكانت التوعية السياسية باتجاه المعركة مع العدو تتأل أصغر نصيب من الاهتمام^(٢) ، وعلى سبيل المثال نجد أن ج. ش ترى أن من أسباب عدم قدرتها على استيعاب الجماهير في قطاع غزة في ذلك الوقت "ضعف النشاط الأيدولوجي للشعبية الناتج عن عدم التملك الخلاق للنظرية الماركسية اللينينة"^(٣) ، لكن منير شفيق يؤكد أن النجاح يرتبط باحترام الثورة لتقاليد وعادات الشعب وأخلاقه ، فيما يتعلق بالدين أو العائلة أو المرأة أو السلوك ، وعدم الأخذ بما يطرحه علينا الغرب من ثقافة تخالف ثقافتنا ، لأن ذلك يعني الانسلاخ عن فكر الأمة ، وهذا يشتمل على الانسلاخ سياسياً^(٤) ، وبذلك تتفصل الثورة عن الجماهير وتسقط سريعاً^(٥) .

من جهة أخرى أدى الضعف الأيدولوجي والسياسي إلى فقدان الفدائي للرؤية الصافية للوقائع ، والقدرة على التحليل ، وبعد النظر ، والقدرة على تبني الخط السياسي والعسكري الصحيح ؛ لضمان تحقيق الانتصارات ، وتجنب الهزائم ، بل أخذ الفدائي يتحرك بمغامرة وانفعال عفوي ، ويتعامل مع الأحداث بردود الفعل^(٥) ، وهذا ما يزيد الأخطاء ، ويكثر من احتمالات التعرض لخطر الاعتقال أو الاغتيال .

ومن إشكالات الضعف الأيدولوجي التقليل من أهمية النظرية الثورية ، وبذلك طغى التكتيك على الاستراتيجية ، والضرورات العابرة على المبادئ الثابتة ، مما أدى إلى تغليب العمل العسكري على النضال السياسي والثوري بعيد المدى ، مع أن القتال ليس إلا جزءاً من الثورة^(٦) ، ويزداد الخلل عندما يصل الفدائيون إلى مرحلة الرضا عما وصلوا إليه من روح قتالية ، وعدم التفكير في التطوير ، وأن يجعلوا ذلك يتحكم في الأفكار —

(١) فؤاد ، سعد زغول : الفدائيون الفلسطينيون ، ص ١٦٤-١٦٥ .

(٢) الخطيب ، حسام : الثورة الفلسطينية إلى أين ؟ ، ص ٧-٨ .

(٣) ج. ش : محطات أساسية ، ص ١٥٩ .

(٤) شفيق ، منير : موضوعات من تجربة الثورة الفلسطينية ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٤م ، ص ٦٠-٦١ .

(٥) شفيق ، منير : موضوعات من تجربة ، ص ٦٩-٧٠ .

(٦) الكيالي ، عبد الوهاب : النضال الفلسطيني ، ص ٣٥-٣٦ .